العدد (١) جمادى الآخرة ١٤٣٧ هـ/آذار ٢٠١٦م

الموعود

مجلة علمية تخصصية بحثية نصف سنوية تصدر عن مركز الدراسات التخصصيّة في الإمام المهدي عليه السلام

في هذا العدد:

- قراءة في توقيعات الناحية المقدسة - الشيخ نزار آل سنبل القطيفي
- هل يوجد مهديون؟ وهل أحمد بن كاطع منهم؟ - السيّد محمّد حسين العميدي
- نـزوع البشريـة إلى المنقذ - الشيخ نزيه محيي الدين
- رؤية الإمام المهدي عليه السلام بين الإمكان والمنع - السيّد محمود المقدَّس الغريفي
- المهدي عليه السلام من العترة عليهم السلام - الشيخ خالد البغدادي
- المَهدويّة في الحَراكِ الفطري والإنساني والثقافي - مرتضى علي الحلي
- الوهّابيـة بين المهدي المنتظر عليه السلام و الدجّال الأكبر - الشيخ عبد الحميد الجاف
- العقيدة المهدوية في ضوء فلسفة التأريخ وحتمية السنن التاريخية - لطيف عبد النبي يونس
- المهدي المنتظر عليه السلام في القرآن الكريم حوارية مع أستاذ جاحد - عبدالزهرة تركي فريح الفتلاوي
- كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي - عبّاس اسماعيل زاده
- رؤيا الظهور - الشيخ سفاح صكبان الجابري

رؤية الإمام المهدي عليه السلام بين الإمكان والمنع

السيّد محمود المقدَّس الغريفي

يتساءل الكثير عن إمكانية رؤية الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الكبرىٰ واللقاء به والتحدّث معه مباشرةً، مع تعيين شخصه الكريم وتحديد هُويَّته، وهل ما يشاع ويُنقَل عن رؤيته في الغيبة الكبرىٰ، له واقع وحقيقة ثابتة، أم أنَّه اشتباه ووهم، وخيال أو حلم؟

وما هو رأي الشارع المقدَّس في دعوىٰ رؤيته في الغيبة الكبرىٰ؟ وهل يمكن رؤيته عليه السلام والتشرّف بلقائه؟

إنَّ هذه التساؤلات وغيرها تدور في أذهان الكثير من المؤمنين، وإن اختلفوا في النتيجة، بين من أقرَّ بذلك، وبين من نفاها، وآخرون فصَّلوا بين إمكانها علىٰ أن لا يلازمها أيّ دعوىٰ دينية أو دنيوية، أو نقل لأمر ما عنه عليه السلام، وبعضهم قالوا: إنَّ الصادق لا يدَّعي الرؤية – علىٰ فرض ذلك – وغيرها. ولكن الكلام في هذه المسألة فيه شيء من البسط والعرض، والنظر من خلال الأدلَّة الشرعية والنصوص الدينية، وما يحيط ذلك من القرائن والمؤشّرات حتَّىٰ نقف علىٰ أصل هذه الدعوىٰ، ومن ثَمَّ الحكم بإمكان القول في ثبوتها أو نفيها في الواقع.

فأقول: إنَّ غياب الإمام المهدي عليه السلام إنَّما هو غياب للهُويَّة الشخصية لا أنَّ غيابه غياب شخصي جسماني.

بمعنىٰ: أنَّ أيَّ شخص يمكن أن يراه ويخالطه، ولكنَّه يكون غافلاً بالمرَّة

عـن كونـه هـو الإمـام المهـدي عليه السلام، وإنَّـما يـرىٰ فيـه شـخصاً عاديـاً كسـائر النـاس لا يُلفِـت النظـر عـلىٰ الإطـلاق..، وتكـون حياتـه كحيـاة أيِّ شـخص آخـر، يكتسـب عيشـه مـن بعـض الأعـمال الحـرَّة كالتجـارة أو الزراعـة أو غيرهـا، ويبقـىٰ عـلىٰ حالـه هـذه في مدينـة واحـدة أو عـدَّة مُـدُن، حتَّـىٰ يـأذن الله تعـالىٰ لـه بالفـرج..، مـع القطـع بجهـل الأجيـال بالكلّيـة - مـن الغيبـة الصغـرىٰ إلىٰ الغيبـة الكـبرىٰ سـوىٰ بعـض الخـواصّ والسـفراء - بسـحنة الإمـام المهـدي عليه السلام وشـكله، بحيـث لـو واجهـوه لما عرفـوه البتَّـه[1].

فـإنَّ الإمـام عليه السلام ربَّـما يعيـش بيننـا وفي عالمنـا، يخالطنـا ويتعامـل معنـا، ويرانـا ويعرفنـا، ونحـن نـراه ونُكلِّمـه ونتعامـل معـه، ولكنَّنـا لا نعرفـه عـلىٰ حقيقتـه، ولا نُشـخِّص هُويَّتـه. فإنَّـه ليـس محجوبـاً عـن الأنظـار كالجـنِّ والملائكـة، فـلا يمكـن رؤيتـه بتاتـاً، إلَّا بسـبيل مـا، حتَّـىٰ قيـل: إنَّ الإمـام المهـدي عليه السلام إذا ظهـر للنـاس بعـد الأمـر الإلهـي - الصيحـة وخـروج السـفياني - ويشـاهده النـاس عيانـاً عـلىٰ هُويَّتـه الواقعيـة وشـخصيته الحقيقيـة، فـإنَّ جملـة منهـم يقـول: إنّي قـد التقيـت بـه، وإنّي رأيتـه، وإنّي صاحبتـه وسـافرت معـه، وإنّي جالسـته وتحدَّثـت إليـه، ونحـو ذلـك، فـإنَّ الرؤيـة بهـذا المنظـار جاريـة وحاصلـة.

وهـذا الـرأي لا دليـل عـلىٰ نفيـه، بـل تدعمـه جملـة مـن الروايـات، منهـا: مـا رواه الكلينـي في (الـكافي) عـن الحسـين بـن محمّـد، عـن جعفـر بـن محمّـد، عـن القاسـم بـن إسـماعيل الأنبـاري، عـن يحيـىٰ بـن المثنّـىٰ، عـن عبـد الله بـن بكـير، عـن عبيـد بـن زرارة، عـن أبي عبـد الله عليه السلام، قـال: «للقائـم غيبتـان، يشـهد في إحداهمـا المواسـم، يـرىٰ النـاس ولا يرونـه»[2]، بمعنـىٰ يعـرف النـاس ولا يعرفونـه.

ومـا روي عـن محمّـد بـن عثـمان العمـري، أنَّ صاحـب هـذا الأمـر ليَحضُـر الموسـم كلّ سـنة، يـرىٰ النـاس ويعرفهـم، ويرونـه ولا يعرفونـه[3]، وغـير ذلـك.

أمَّـا رؤيتـه واللقـاء بـه مـع تحديـد هُويَّتـه وتشـخيصها، فهـذا ممَّـا لا يسـتطيع أن يدَّعيـه أحـد عـلىٰ نحـو الجـزم واليقـين، ويقطـع أنَّـه قـد التقـىٰ بشـخص الإمـام عليه السلام ويُثبِـت ذلـك، أو أن يُقسِـم عليـه، عـلىٰ الرغـم مـن كثـرة هـذه الدعـاوىٰ! التـي

تشير إلىٰ رؤيته واللقاء به، المبنيَّة علىٰ الاحتمال، أو الترديد بالقول - ربَّما هو - أو الاستنتاج، بأنَّ الذي رآه هو الإمام المهدي عليه السلام.

فإنَّ كلَّ دعوىٰ لا بدَّ أن تستكمل شروطها وأدلَّتها حتَّىٰ تدخل في خانة العلم والتصديق، وإلَّا فمجرَّد الاحتمال والشكّ والاستنتاج يجعلها في خانة الإمكان.

والحال كذلك في دعاوىٰ رؤية الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الكبرىٰ، فإنكار دعاوىٰ رؤيته في الغيبة الكبرىٰ وإبطالها وردّها، هو لعموم التوقيع الشريف المروي عن الإمام المهدي عليه السلام، الذي خرج علىٰ يد آخر السفراء الأربعة الشيخ علي بن محمّد السمري رضي الله عنه في الغيبة الصغرىٰ.

وقد رواه الشيخ الصدوق قدس سره في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة)، وغيره[٤]، قال: حدَّثنا أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتِّب، قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفّي فيها الشيخ علي بن محمّد السمري قدس سره فحضرته قبل وفاته بأيّام، فأخرج إلىٰ الناس توقيعاً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمّد السمري، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنَّك ميِّت ما بينك وبين ستَّة أيّام، فاجمع أمرك، ولا توصِ إلىٰ أحد، يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور إلَّا بعد إذن الله (عزَّ وجلَّ)، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدَّعي المشاهدة، ألَا فمن ادَّعىٰ المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم.

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلمَّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيّك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه. ومضىٰ رضي الله عنه، فهذا آخر كلام سُمع منه[٥].

ومن نافلة القول، الكلام في سند هذا الحديث الشريف، أو الطعن فيه بالإرسال، فإنَّه وبالرغم من شهرته بين الأصحاب، فإنَّ الطائفة مجمعة علىٰ العمل بمضمونه، وهذا يُغنينا عن النظر في سنده، مع اعتباره وصحَّته.

قال السيِّد محمّد تقي الأصفهاني قدس سره: اعلم أنَّ هذا حديث صحيح عال اصطلاحاً؛ لأنَّه مروي عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام بتوسّط ثلاثة أشخاص:

الأوَّل: الشيخ الأجلّ أبو الحسن علي بن محمّد السمري - السفير الأخير للإمام المهدي -، وهو لجلالته واشتهاره غنيٌّ عن البيان.

والثاني: الشيخ الصدوق، محمّد بن علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمّي، وهو أيضاً لاشتهاره واشتهار كتابه وجلالة قدره لا يحتاج إلىٰ التوضيح.

والثالث: أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتِّب، وهو كما ذكره الفاضل الألمعي المولىٰ عناية الله في (مجمع الرجال): أبو محمّد الحسن بن الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتِّب، ويروي عنه الصدوق مكرَّراً مترضّياً مترحّماً، وهذا من أمارات الصحَّة والوثاقة، كما نبَّه علىٰ ذلك المولىٰ المزبور في (مجمعه)، وذكر له شواهد عديدة، ليس هنا موضع ذكرها، والمكتِّب بكسر التاء المشدَّدة مَنْ يُعلِّم الكتابة.

ثمّ نبَّه علىٰ أمر، فقال: قد وقع هنا سهوان في كتابين من كتب علمائنا رحمهم الله تعالىٰ، ينبغي التنبيه عليهما:

الأوَّل: في كتاب (الغيبة) للشيخ الأجلّ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه ففيه - في النسخة التي عندي - هكذا: أخبرنا جماعة، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه، قال: حدَّثني أبو محمّد أحمد بن الحسن المكتِّب، قال: كنت بمدينة السلام، وساق الحديث..، مثل ما نقلناه عن (كمال الدين) لابن بابويه رضي الله عنه.

وقد عرفت أنَّ الذي روىٰ عنه ابن بابويه حسن بن أحمد - وليس أحمد بن الحسن كما في كتاب (الغيبة) -، والظاهر أنَّ السهو في كتاب الشيخ الطوسي وقع من النسّاخ، ويُؤيِّد وقوع السهو فيه من بعض النسّاخ؛ أنَّ الحاج ميرزا حسين النوري رضي الله عنه نقل هذا الحديث في (جنَّة المأوىٰ) من (غيبة) الشيخ، عن الحسن بن أحمد المكتِّب - كما في كتاب الصدوق -، والله تعالىٰ هو العالم.

والثاني: في كتاب (مستدرك الوسائل) للعالم المحدِّث المتتبِّع الحاجّ ميرزا

حسين النوري ﷺ، فإنَّه مع سعة باعه، وكثرة اطِّلاعه، واهتمامه في استقصاء أسماء مشايخ الصدوق، غفل عن ذكر هذا الشخص الجليل - أبي محمّد الحسن بن أحمد المكتِّب - الذي روىٰ عنه الصدوق مكرَّراً مترضّياً مترحّماً.

وأمثال هذه الأُمور ممَّا يبعث العالم علىٰ الفحص والتتبّع، ويوجب له الظفر بما غفل عنه من قبله، فعليكم يا إخواني بالسعي، والاجتهاد، فإنَّ الله لا يخيب كلّ طالب مرتاد.

وممَّا يدلُّ أيضاً علىٰ وقوع السهو والاشتباه في كتاب الشيخ - بعكس اسم الراوي -، وعلىٰ غفلة صاحب المستدرك عن ذكر ذلك الشيخ ﷺ، أنَّ المولىٰ عناية الله المذكور نقل الحديث المسطور عن كتاب (ربيع الشيعة) لابن طاووس، حاكياً عن الحسن بن أحمد المكتِّب.

فتبيَّن بحمد الله تعالىٰ وعونه، أنَّ الراوي عن أبي الحسن السمري ﷺ هو الحسن بن أحمد الذي روىٰ عنه ابن بابويه ﷺ.

وممَّا يدلُّ علىٰ صحَّة هذا الحديث وصدوره عن الإمام أيضاً، أنَّ الشيخ الطبرسي ﷺ صاحب كتاب (الاحتجاج) ذكره مرسلاً، من دون ذكر السند، والتزم في أوَّل الكتاب وصرَّح بأنَّه لا يذكر فيه سند الأحاديث، التي لم يذكر أسانيدها، إمَّا بسبب موافقتها للإجماع، أو اشتهارها بين المخالف والمؤالف، أو موافقتها لحكم العقل.

فظهر أنَّ الحديث المذكور أيضاً كان غنيَّاً عن ذكر السند؛ إمَّا لموافقة الإجماع، أو لاشتهاره، أو لكليهما جميعاً.

وممَّا يدلُّ أيضاً علىٰ صحَّته، أنَّ علماءنا من زمن الصدوق ﷺ إلىٰ زماننا هذا استندوا إليه، واعتمدوا عليه، ولم يناقش ولم يتأمَّل أحد منهم في اعتباره، كما لا يخفىٰ علىٰ من له أُنس وتتبّع في كلماتهم ومصنَّفاتهم.

فتبيَّن من جميع ما ذكرناه أنَّ الحديث المذكور من الروايات القطعية، التي لا ريب فيها، ولا شبهة تعتريها، وهو ممَّا قال فيه الإمام عليه السلام: «فإنَّ المجمع عليه لا ريب فيه»[٦].

ثـمّ إنَّ الوجـدان والحـسّ، والواقـع العمـلي، والسـيرة الجاريـة للشـيعة الإماميَّـة مـن الغيبـة الكـبرىٰ حتَّـىٰ يومنـا هـذا، كلّهـا تنطـق بصـدق هـذه الروايـة، وتشـهد عـلىٰ صحَّـة صدورهـا؛ لأنَّـه مـا ظهـر مدَّعـوا المهدويـة، ولا السـفارة أو النيابـة عنـه، ولا المشـاهدة والرؤيـة المشـخِصة لـه، إلَّا كذَّبتهـم الأيّـام والليـالي، والوقائـع والأحـداث، والقرائـن والدلائـل، ولا يكـون ذلـك مـا لم تُسـمَع الصيحـة ويخـرج السـفياني، وهـذا ممَّـا يرفـع قيمـة هـذه الروايـة، العلميـة والاعتباريـة، عـلىٰ فـرض التشـكيك بهـا.

ودعـوىٰ أنَّ مناسـبة الحكـم والموضـوع في الروايـة تقتضـي أن يكـون الـكلام عـن السـفارة والنيابـة الخاصَّـة؛ لأنَّ قولـه عليه السلام: «ولا تـوصِ إلىٰ أحـد يقـوم مقامـك بعـد وفاتـك...»، أي بالسـفارة والنيابـة الخاصَّـة. وكـذا يكـون قولـه عليه السلام: «وسـيأتي شـيعتي مـن يدَّعـي المشـاهدة...»، فمناسـبة لمـا سـبق يكـون المـراد مـن المشـاهدة الملازمـة لدعـوىٰ النيابـة الخاصَّـة والسـفارة، وليـس مجـرَّد دعـوىٰ الرؤيـة التشـريفية لـه والتـي قـد حدثـت كثـيراً في الغيبـة الكـبرىٰ؟!

مـردودة إذ أنَّـه لا يخفـىٰ عـلىٰ النبيـه أنَّ قولـه عليه السلام: «لا تـوصِ لأحد من بعـدك...»، فيـه دلالـة تامَّـة لا شـبهة فيهـا ولا ريـب عـلىٰ انقطـاع السـفارة والنيابـة الخاصَّـة في الغيبـة الكـبرىٰ، فلـو قصـد الإمـام عليه السلام مـن نفـي المشـاهدة الرؤيـة الملازمـة للنيابـة الخاصَّـة والسـفارة، لـكان الأولىٰ أن يُعـبِّر عـن ذلـك بسـياق ومعنـىٰ واحـد فيقـول مثـلاً: (وإنَّ مـن ادَّعـىٰ السـفارة والنيابـة الخاصَّـة فهـو كاذب مفـتر)، ليرتفـع الاشـتباه والالتبـاس مـن نفـوس شـيعته، لاسـيّما وأنَّ هـذا الأمـر جـدَّاً خطـير وحسّـاس؛ لأنَّـه لـو قـال ذلـك لقلنـا: إنَّـه عليه السلام منـع مـن النيابـة الخاصَّـة والسـفارة صراحـةً ولم يمنـع من الرؤيـة والمشـاهدة، فعليـه يمكـن حينئـذٍ القـول بالرؤيـة والمشـاهدة في الغيبـة الكـبرىٰ، ولكنَّـه عليه السلام نفـىٰ عمـوم المشـاهدة والرؤيـة، سـواء مـع دعـوىٰ النيابـة الخاصَّـة والسـفارة أم مـن دونهـا بـأن تكـون رؤيـة تشـريفية فقـط؛ لأنَّـه لا يمكـن إيجـاد ضابطـة يمكـن العمـل عليهـا لمعرفـة صـدق مدَّعـي الرؤيـة واللقـاء بـه عليه السلام، فتصبـح دعـاوىٰ الرؤيـة أمـراً يسـيراً لـكلِّ صاحـب هـوىٰ أو خيـال، عـن قصـد أم بـدون قصـد، فالإمـام عليه السلام

أغلق هذا الباب أيضاً وأوصده بالكلّية بعموم قوله: «ألَا فمن ادَّعىٰ المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر...»، كما سبق ذلك نفي مطلق الظهور إلَّا بعد إذن الله (عزَّ وجلَّ)، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً. وإن قُيِّد بالظهور العلني التامّ، فتأمَّل.

وأمَّا دعوىٰ المدَّعي أنَّ هذه الرواية خبر واحد فلا تفيد العلم.

فمردودة، وذلك لأنَّه غير خافٍ علىٰ النبيه أنَّ خبر الواحد المحفوف بالقرائن يفيد العلم، وخبرنا هذا قد اشتهر بين الأصحاب، بل وقع عليه الإجماع من الطائفة علىٰ العمل بمقتضاه بعد أن تلقّاه الأصحاب بالقبول والرضا، وهذا يوجب العلم عادةً بصدقه وصحَّة صدوره، مع عدم وجود الطاعن فيه، أو المعارض لمضمونه من الأصحاب المتقدِّمين، ولا من المتأخِّرين، من الذين يُعتَدُّ بهم، وبوزنهم العلمي وثقلهم المعرفي، ولاستحالة تواطؤهم علىٰ القول الباطل استحالة خفاء الحقِّ بينهم.

وممَّا يُؤيِّد رواية الشيخ السمري ﵀ في التوقيع الأخير ويعضدها، ما روي بسند صحيح أنَّ الإمام ﵇ يغيب عن شيعته ولا يراه أحد منهم، ولا يلتقي بهم، وأنَّ عليهم التمسّك بما في أيديهم من العلم إلىٰ حين ظهوره ﵇، ومن ذلك ما رواه الثقة الجليل الشيخ محمّد بن إبراهيم النعماني في كتابه (الغيبة) بسنده عن عبد الله بن سنان، قال: دخلت أنا وأبي علىٰ أبي عبد الله ﵇، فقال: «كيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدىٰ، ولا علماً يُرىٰ؟ فلا ينجو من تلك الحيرة إلَّا من دعا بدعاء الغريق»، فقال أبي: هذا والله البلاء، فكيف نصنع جُعلت فداك حينئذٍ؟ قال ﵇: «إذا كان ذلك ولم تدركه فتمسَّكوا بما في أيديكم حتَّىٰ يصحَّ لكم الأمر»[٧].

وروىٰ الصدوق ﵀ بسنده عن الحارث بن المغيرة، قال: سألت أبا عبد الله ﵇: هل يكون الناس في حال لا يعرفون الإمام؟ فقال: «قد كان يقال ذلك»، قلت: فكيف يصنعون؟ قال: «يتعلَّقون بالأمر الأوَّل، حتَّىٰ يستبين لهم الآخر»[٨].

وروىٰ ﷺ بسنده عن أبان بن تغلب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يأتي علىٰ الناس زمان يصيبهم فيه سبطة يأرز العلم فيها...»، قال: قلت: وما السبطة؟ قال: «الفترة والغيبة لإمامكم»، قال: قلت: فكيف نصنع فيما بين ذلك؟ فقال: «كونوا علىٰ ما أنتم عليه حتّىٰ يُطلِع الله لكم نجمكم»[٩].

ودعوىٰ أنَّنا لا بدَّ أن نلتزم بتكذيب دعاوىٰ الرؤية تعبّداً، طاعة للأمر الوارد في التوقيع الأخير للشيخ السمري، ممَّا لا يكاد يصحُّ، فإنَّه خلاف ظاهر الحديث بل صريحه، حيث يقول: «فهو كذّاب مفتر»، الدالّ علىٰ عدم مطابقة قوله للواقع. ولم يقل: فكذِّبوه، ليكون من قبيل الأمر الصادر من الإمام ليطاع تعبّداً[١٠].

أقول: عجباً، وما هي دلالة ومفهوم قوله: (عدم مطابقة قوله للواقع) إلَّا عدم تصديقه وعدم الاعتماد علىٰ قوله المخالف للواقع، لأنَّه (كذّاب ومفتر) كما شخَّصه الإمام عليه السلام؟! والكذّاب والمفتري فاسق لا يُصدَّق بدلالة مفهوم قوله تعالىٰك ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦)، فتأمَّل.

بل وإن كانت هذه الدعاوىٰ ناتجة عن خطأ واشتباه ووهم، فإنَّ مفهوم قول الإمام: «كذّاب ومفتر» يدفعه أيضاً؛ لأنَّ مفهومه هو أنَّ الصادق لا يدَّعي الرؤية، والله العالم.

إذاً، فمن مجموع ذلك كلّه، يتبيَّن أنَّ في اعتبار هذه الرواية والتوقيع الشريف أساساً متيناً، والالتزام بها والاعتقاد بمضمونها تمسّكاً بالعروة الوثقىٰ، وسلوك الطريق الأمين.

* * *

هذا، وقد خُصِّص هذا التوقيع الشريف بما روي من رؤية الناس له عليه السلام في المواسم مع عدم معرفتهم به، ولا تشخيص هُويَّته، كما روي عن محمّد بن عثمان العمري ﷺ، أنَّ صاحب هذا الأمر ليَحضُر الموسم كلّ سنة، يرىٰ الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه[١١].

وعن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «للقائم غيبتان، يشهد في إحداهما المواسم، يرىٰ الناس ولا يرونه»[١٢]، بمعنىٰ يعرف الناس ولا يعرفونه.

* * *

وقد ذكر آية الله السيِّد محمّد مهدي بحر العلوم قدس سره في (فوائده الرجالية) التواقيع المنسوبة إلىٰ الإمام صاحب العصر عليه السلام، والموجَّهة إلىٰ الشيخ المفيد قدس سره، ومنها التوقيع الوارد يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجَّة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وصورته: من عبد الله المرابط في سبيله، إلىٰ ملهم الحقّ ودليله:

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليك أيّها الناصر للحقِّ، الداعي إليه بكلمة الصدق، فإنّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلَّا هو، إلهنا وإله آبائنا الأوَّلين، ونسأله الصلاة علىٰ سيِّدنا ومولانا محمّد خاتم النبيّين وعلىٰ أهل بيته الطاهرين.

وبعد.. فقد كنّا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك من أوليائه، وحرسك به من كيد أعدائه والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلاته علىٰ سيِّدنا البشير النذير محمّد وآله الطاهرين.

ثمّ علَّق السيِّد بحر العلوم قدس سره علىٰ هذا (التوقيع) فقال:

وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرىٰ، مع جهالة المُبلِّغ، ودعواه المشاهدة المنافية بعد الغيبة الصغرىٰ.

ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضىٰ القرائن، واشتمال التوقيع علىٰ الملاحم والإخبار عن الغيب، الذي لا يطَّلع عليه إلَّا الله وأولياؤه بإظهاره لهم، وأنَّ المشاهدة المنفيَّة أن يشاهد الإمام، ويعلم أنَّه الحجَّة عليه السلام حال مشاهدته له، ولم يعلم من المُبلِّغ ادِّعاؤه لذلك.

وقد يمنع أيضاً امتناعها (أي الرؤية) في شأن الخواصّ - وإن اقتضاه ظاهر النصوص - بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار[١٣].

أقول: وكما ترىٰ فقد استشكل في نفس الأمر والواقع، ونفىٰ المشاهدة في زمن الغيبة الكبرىٰ، المنفيَّة تعبّداً بنصٍّ صريح، وحجَّة ثابتة، وطريق معتبر،

وإن خصَّص نفي المشاهدة بأن يشاهد الإمام ويعلم أنَّه المهدي بن الحسن عليه السلام حال مشاهدته له، ولكنَّه استدرك باحتمال أنَّه الإمام عليه السلام من خلال بعض القرائن المحيطة، لا علىٰ نحو الجزم واليقين.

وكما ترىٰ، فإنَّه دفعها بالاحتمال لا غير، والاحتمال لا يُؤسِّس لشيء، بل هو بنفسه يحتاج إلىٰ قوَّة تدعمه، حتَّىٰ يمكن الاعتماد عليه ويُركَن إليه، وإلىٰ إثبات مدلوله، ليصبح بمستوىٰ يُؤهِّله للاستناد عليه كدليل، ويكون في مقام الاحتجاج به، إذ يمكن نفي الاحتمال ودفعه بأيسر الأُمور، والمعروف أنَّه إذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال.

وأمَّا تقييده إمكان الرؤية بمجرَّد ادِّعاء الدعوىٰ للرؤية فقط، التي لا تُقدِّم أو تُؤخِّر شيئاً للآخرين - علىٰ فرض ثبوتها - فنحن مأمورون بتكذيبها تعبّداً، تبعاً للنصِّ الوارد.

بل إنَّه أقرَّ بذلك، أي بالتكذيب والامتناع، وأفاد أنَّ مقتضىٰ ظاهر النصوص الواردة امتناع الرؤية، ولكن شهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار تفيد ذلك، أي إمكان الرؤية كما عبَّر. ولا يخفىٰ أنَّ الاعتبار أمر نسبي لا يمكن البناء عليه، وأمَّا الآثار فقد قرأناها وسمعناها، وتأمَّلنا فيها، الأعمّ الأغلب أنَّها روايات وقصص مهلهلة، لا تفيد العلم ولا التصديق بالرؤية.

هذا، ولكنَّه في (فوائد الأُصول) وفي مسألة الإجماع، قال - بعد اشتراط دخول كلّ من لا نعرفه -: وربَّما يحصل لبعض حفظة الأسرار من العلماء الأبرار العلم بقول الإمام عليه السلام بعينه، علىٰ وجه لا ينافي امتناع الرؤية في مدَّة الغيبة، فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه السلام فيبرزه في صورة الإجماع، جمعاً بين الأمر بإظهار الحقِّ، والنهي عن إذاعة مثله بقول مطلق[١٤].

أقول: علىٰ فرض القول بإمكان رؤيته عليه السلام في الجملة، لكن يبقىٰ كلامه في إمكان رؤيته عليه السلام مع تشخيصه في دائرة الاحتمال، كما يستفاد ذلك من ابتداء قوله بـ (ربَّما) التي تفيد التقليل، الذي لا وثوق بحصوله، وما قد يُفهَم أيضاً من سياق كلامه.

ويُؤيِّد هذا المعنىٰ، ما يُروىٰ عن السيِّد بحر العلوم قدس سره رفضه دعوىٰ المشاهدة في الغيبة الكبرىٰ في جوابه لـمَّا سأله سائل عن إمكان رؤية الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الكبرىٰ، كما روي في كتاب (جنَّة المأوىٰ) للميرزا النوري عن المولىٰ السلماسي رحمه الله، قال: كنت حاضراً في محفل إفادته، فسأله رجل عن إمكان رؤية الطلعة الغرّاء في الغيبة الكبرىٰ، وكان بيده الآلة المعروفة لشرب الدخان المسمّىٰ عند العجم بغليان، فسكت عن جوابه وطأطأ رأسه، وخاطب نفسه بكلام خفي أسمعه، فقال ما معناه - والكلام للسلماسي -: ما أقول في جوابه؟ وقد ضمَّني عليه السلام إلىٰ صدره[١٥]، وورد أيضاً في الخبر تكذيب مدَّعي الرؤية، في أيّام الغيبة. فكرَّر هذا الكلام.

ثمّ قال في جواب السائل - الكلام للسيِّد بحر العلوم -: إنَّه قد ورد في أخبار أهل العصمة تكذيب من ادَّعىٰ رؤية المهدي عليه السلام.

واقتصر - والكلام للسلماسي - في جوابه عنه من غير إشارة إلىٰ ما أشار إليه[١٦].

فتأمَّل، وهذا هو المأمول في جوابه شرعاً وعقلاً، وقد عمل قدس سره بتكليفه الشرعي الظاهري؛ لتورّعه واحتياطه وتقواه، مؤيِّداً هذا بما أثبته في كتبه في نفي الرؤية المباشرة كما سبق، وغير هذا القول يُرَدُّ علىٰ ناقله وراويه كالسلماسي.

وهذا ما يستفاد من ظاهر كلام السيِّد بحر العلوم قدس سره في أنَّ النهي الوارد عن إذاعة الأحكام الشرعية والمسائل العقائدية، نهي تعبّدي بالنصِّ الصريح المعتبر، ونحن مأمورون بالتمسّك به، وإلَّا لدبَّ الهرج والمرج بين صفوف الناس، وتصدّىٰ لهذا طلَّاب الرئاسة وأبناء الدنيا، وأصبح تشريع الأحكام من أسهل الأُمور، وفي أيسر الدعاوىٰ، بحجَّة رؤية الإمام المهدي عليه السلام والتبليغ عنه.

وأمَّا قول السيِّد بحر العلوم قدس سره في (الفوائد الرجالية): إنَّ المشاهدة المنفيَّة أن يشاهد الإمام ويعلم أنَّه الحجَّة عليه السلام حال مشاهدته له، ولم يعلم من المبلِّغ ادِّعاؤه لذلك، وقد يُمنَع أيضاً امتناعه في شأن الخواصّ - وإن اقتضاه ظاهر النصوص - بشهادة الاعتبار، ودلالة بعض الآثار[١٧].

ففيه أنَّه على فرض دلالة بعض هذه الآثار، على القول بالرؤية الحقيقية أو التشخيصية، وعلى فرض ثبوتها، فإنَّنا لا يمكن أن نُرتِّب عليها أثراً عامَّاً، ولا تكليفاً لعموم الناس، وإلَّا كان للإمام عليه السلام أن يعمل تنظيماً سرّياً، من خُلَّص أصحابه وشيعته، خصوصاً من علمائنا الأعلام، ويدلّهم على المخلصين من شيعته الموثَّقين المؤتمنين، ويُؤيِّدهم ويُسدِّدهم، ويدفع عنهم غائلة الأعداء والمنافقين والنواصب، ولأصبح ذلك مألوفاً بيننا، خصوصاً ونحن شيعته وأنصاره ومواليه، لاسيّما وأنَّ أعداءه ومواليه لا يُشخِّصون صورته ولا يعرفون سحنته..، ولكن هيهاتَ أنَّه عليه السلام ليس هذا من تكليفه الآن، ولا مأموراً بمثل ذلك في عصر الغيبة الكبرىٰ، ما لم يبدأ الإعلان الرسمي الإلهي بالظهور، بعد الصيحة وخروج السفياني.

ولكنَّك تجد بعضاً من هذه الأُمور قد جرت أثناء الغيبة الصغرىٰ، من تنبيه شيعته عليه السلام ونوّابه وتحذيرهم، وتحصينهم من غائلة الحاكم الظالم ومكره، وكشف بعض المفسدين وغير ذلك، منها ما روي عن الحسين بن الحسن العلوي، قال: كان رجل من ندماء روز حسني - الظاهر أنَّه الوالي بالعسكر - وآخر معه فقال له: هو ذا يُجبي الأموال، وله وكلاء، وسمّوا جميع الوكلاء في النواحي، وأنهىٰ ذلك إلىٰ عبيد الله بن سليمان الوزير، فهمَّ الوزير بالقبض عليهم، فقال السلطان: أُطلبوا أين هذا الرجل، فإنَّ هذا أمر غليظ، فقال عبيد الله بن سليمان: نقبض علىٰ الوكلاء، فقال السلطان: لا، ولكن دسّوا لهم قوماً لا يُعرَفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئاً قُبِضَ عليه، قال: فخرج - أي توقيع من الناحية المقدَّسة - بأن يتقدَّم إلىٰ جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحد شيئاً، وأن يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر. فاندسَّ لمحمّد بن أحمد رجل لا يعرفه وخلا به فقال: معي مال أُريد أن أُوصله. فقال له محمّد: غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئاً. فلم يزل يتلطَّفه ومحمّد يتجاهل عليه، وبثّوا الجواسيس وامتنع الوكلاء كلّهم لما كان تقدَّم إليهم.

وروي عن علي بن محمّد، قال: خرج نهي - أي من الناحية المقدَّسة - عن زيارة مقابر قريش والحير، فلمَّا كان بعد أشهر دعا الوزير الباقطائي فقال له:

الـق بنـي الفـرات والبرسـيين - بـرس بلـدة بـين الكوفـة والحلَّـة -، وقـل لهـم: لا يـزوروا مقابـر قريـش، فقـد أمـر الخليفـة أن يُتفقَّـد كلّ مـن زار فيُقبَـض عليـه. وغـير ذلك[١٨].

فـإنَّ هـذا مـا يدعـو إلىٰ التوقّـف أو إبطـال دعـوىٰ كلّ مـن يدَّعـي تبليـغ أمـر مـا مـن الإمـام عليه السلام، أو القيـام بإعـداد تنظيـمٍ مـا، أو جماعـة ترتكـز مبادئهـا عـلىٰ رؤيـة الإمـام عليه السلام، وتتلقّـىٰ الأوامـر والتعاليـم منـه، أو مـا شـابه ذلـك في الغيبـة الكـبرىٰ كدعـوىٰ البابيـة والبهائيـة ونحوهمـا ممَّـا نسـمع ونـرىٰ.

هـذا، ويُـروىٰ عـن المـولىٰ المقـدَّس الأردبيـلي تشـرّفه بالإمـام عليه السلام عـلىٰ مـا رواه العلَّامـة المجلسـي في (بحـار الأنـوار)، قـال: مـا أخـبرني جماعـة عـن السيِّد الفاضل أمـير عـلَّام، قـال: كنـت في بعـض الليـالي في صحـن الروضـة المقدَّسـة بالغـري عـلىٰ مشـرِّفها السـلام، وقـد ذهـب كثـير مـن الليـل، فبينـا أنـا أجـول فيهـا، إذ رأيـت شـخصاً مقبـلاً نحـو الروضـة المقدَّسـة، فأقبلـت إليـه، فلـمَّا قربـت منـه عرفـت أنَّـه أُسـتاذنا الفاضـل العـالم التقـي الذكـي مولانـا أحمـد الأردبيـلي قدس سره.

فأخفيـت نفسـي عنـه، حتَّـىٰ أتـىٰ البـاب، وكان مغلقـاً، فانفتـح لـه عنـد وصولـه إليـه، ودخـل الروضـة، فسـمعته يُكلِّـم كأنَّـه يناجـي أحـداً، ثـمّ خـرج، وأُغلـق البـاب، فمشـيت خلفـه حتَّـىٰ خـرج مـن الغـري وتوجَّـه نحـو مسـجد الكوفـة. فكنـت خلفـه بحيـث لا يـراني حتَّـىٰ دخـل المسـجد وصـار إلىٰ المحـراب الـذي استشـهد أمـير المؤمنـين عليه السلام عنـده، ومكـث طويـلاً، ثـمّ رجـع وخـرج مـن المسـجد وأقبـل نحـو الغـري.

فكنـت خلفـه حتَّـىٰ قـرب مـن الحنّانـة، فأخـذني سـعال لم أقـدر عـلىٰ دفعـه، فالتفـت إليَّ فعرفني، وقـال: أنـت مـير عـلَّام؟ قلـت: نعـم، قـال: مـا تصنـع هاهنـا؟ قلـت: كنـت معـك حيـث دخلـت الروضـة المقدَّسـة إلىٰ الآن، وأُقسـم عليـك بحـقِّ صاحـب القـبر أن تُخـبِرني بـما جـرىٰ عليـك في تلـك الليلـة، مـن البدايـة إلىٰ النهايـة. فقـال: أُخـبِرك عـلىٰ أن لا تُخـبِر بـه أحـداً مـا دمـت حيَّـاً، فلـمَّا توثَّـق ذلـك منّـي قـال: كنـت أُفكِّـر في بعـض المسـائل، وقـد أغلقـت عـليَّ، فوقـع في قلبـي أن آتي أمـير المؤمنـين عليه السلام وأسـأله عـن ذلـك، فلـمَّا وصلـت إلىٰ البـاب فُتِـحَ لي بغـير مفتـاح كـما

رأيت، فدخلت الروضة وابتهلت إلىٰ الله تعالىٰ في أن يجيبني مولاي عن ذلك، فسمعت صوتاً من القبر: أن ائتِ مسجد الكوفة وسَلْ عن القائم عليه السلام، فإنَّه إمام زمانك. فأتيت عند المحراب، وسألته عنها وأُجبت، وها أنا أرجع إلىٰ بيتي[١٩].

أقول: تأمَّل جيِّداً في وقت الخروج ليلاً حيث تُغلَق أسوار مدينة النجف الأشرف، ولم يشاهده أحد، وهو العلم الذي تُرصَد حركاته وسكناته، وسيره في تلك البراري أثناء ساعات الليل المظلم وحيداً، في القرن العاشر الهجري، حيث لم تُعبَّد الطرق ولم تُسكن إلَّا متأخِّراً، ووحوش الفلاة منتشرة. وعلىٰ فرض انطواء الأرض له فكيف بمن وراءه؟ و... و... و...!؟ فتأمَّل[٢٠].

ثمّ إنَّ الميرزا حسين النوري نقل هذا الإشكال في خاتمة (مستدرك وسائل الشيعة)، والجواب عنه، ثمّ قال: ونحن أوضحنا جواز الرؤية في الغيبة الكبرىٰ بما لا مزيد عليه في رسالتنا (جنَّة المأوىٰ)[٢١]، وفي كتاب (النجم الثاقب)[٢٢]، وذكرنا له شواهد وقرائن! لا تبقىٰ معها ريبة! ونقلنا عن السيِّد المرتضىٰ، وشيخ الطائفة، وابن طاووس التصريح بذلك، وذكرنا لما ورد من تكذيب مدَّعي الرؤية ضروباً من التأويل تُستَظهر من كلماتهم، فلاحظ هذا[٢٣].

أقول: مع تحفّظنا علىٰ الكتابين المذكورين، بل توقّفنا في قبول كثير ممَّا ورد فيهما، مع تناقضهما مع غيرها من الأخبار[٢٤]. وممَّن تحفَّظ علىٰ كتب الميرزا النوري أيضاً آية الله السيِّد الخميني قدس سره، فقال: هذا حال كتب روايته غالباً كالمستدرك، ولا تسأل عن سائر كتبه المشحونة بالقصص والحكايات الغريبة التي غالبها بالهزل أشبه منه بالجدِّ، وهو قدس سره شخص صالح متتبِّع، إلَّا أنَّ اشتياقه لجمع الضعاف والغرائب والعجائب وما لا يقبلها العقل السليم والرأي المستقيم، أكثر من الكلام النافع، والعجب من معاصريه من أهل اليقظة! كيف ذهلوا وغفلوا حتَّىٰ وقع ما وقع ممَّا بكت عليه السماوات، وكادت تتدكدك الأرض[٢٥]؟!

ثمّ إنَّ هناك فرقاً بين رؤية الإمام عليه السلام والتشرّف بخدمته عموماً، مع عدم تحديد هُويَّته، وبين دعوىٰ الرؤية والتبليغ لأمر ما عنه عليه السلام مباشرةً، وإنَّنا وإن

أقررنا بالأُولىٰ، نرفض الثانية البتَّة، ولو تنزَّلنا وقلنا علىٰ فرض ثبوتها، فهي حجَّة علىٰ صاحبها لا غير، فتأمَّل.

ولو تنزَّلنا، فلا بدَّ أن يكون مبنىٰ دعوىٰ المدَّعي للرؤية علىٰ نحو القطع واليقين، لا الاحتمال والظنّ والأحلام، حتَّىٰ يكون قول الإمام عليه السلام حجَّة عليه فعلاً؛ لعلمه بالحكم الواقعي من الإمام عليه السلام مباشرةً، وهيهاتَ ذلك!

ولكن لا يكون قول صاحب هذه الدعوىٰ حجَّة علينا، إذ لا يوجد دليل معتبر يساعد علىٰ الأخذ بما رأىٰ وادَّعىٰ، بل الدليل المعتبر يخالف ذلك، ويكون هذا الأمر تكليف المدَّعي وقطعه، فيكون حجَّة عليه بحسب دعواه، وليس تكليفنا ولا حجَّة علينا، بل إنَّنا مأمورون بتكذيبه وعدم تصديقه، تبعاً للنصِّ السابق عنه عليه السلام، هذا كلّه مع سلامة العقل والنيَّة وأن لا يكون في موضع تهمة - علىٰ فرض ثبوت ذلك -.

وعلىٰ كلِّ حالٍ، فإنَّه يمكن القول: إنَّ رؤيته عليه السلام في عالم الثبوت ممكنة، ولكن إثبات دعوىٰ الرؤية إليه وتحقّقها في عالم الإثبات في عداد المستحيل، فافهم وانتبه، فإنَّ الصيد كلّه في جوف الفراء.

* * *

ودعوىٰ أنَّ هناك جملةً من الأخبار الدالّة علىٰ مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام، في غيبته الكبرىٰ، مع تمحيصها، وهي إن أمكن النقاش في كلِّ رواية بمفردها وبمعزل عن المجموع إلَّا أنَّ العلم الحاصل من المجموع غير قابل للمناقشة، فإنَّه يصل إلىٰ حدِّ التواتر، أو تورث الاطمئنان بصحَّتها؛ لقرائن مفيدة تحيطها، وشواهد محفوفة تلازمها، فلا حاجة بعد هذا إلىٰ النظر في سندها، والتأمّل برجالها، فينتفي احتمال الكذب والخطأ والوهم، ولو في بعضها علىٰ الأقلّ[٢٦]. أو كما قال الميرزا النوري: (إنَّها لا تقدر أن تعارض الوجدان القطعي، الذي يحصل من مجموع هذه القصص والحكايات)[٢٧].

مردودة باعتبار أنَّ ذلك لا ينفع؛ لأنَّ هذا القول لا ينفي أن يكون المجموع مبنيَّاً علىٰ المحتملات والاستنتاجات أو الاشتباهات، إن أحسنّا الظنَّ بِمُدَّعيها وسلامة نيَّتهم وذهنيتهم، إن لم يكن اشتباه من الرواة في نقلهم لهذه الدعاوىٰ،

التي يكون منشؤها الرؤيا والمنام، أو برزخ بين المنام واليقظة، فتُنقَل وتُروىٰ علىٰ أنَّها قضيَّة واقعية حقيقية؛ وذلك لتعدّد وسائط النقل عن الراوي الأوَّل، وتغيّر الألفاظ والتعابير، والمعاني والأُسلوب، وصورة العرض بينهم، وهذا الأمر ليس بمستغرب.

وعليه، فإذا دخل الاحتمال والاستنتاج، والاشتباه والشكّ في ذلك، فطرحها أولىٰ من التمسّك بها، والرجوع إلىٰ عموم النصّ الثابت والصريح، عن الشيخ السمري قدس سره: «ألَا فمن ادَّعىٰ المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم».

والتسامح في نقل تلك القصص رغم عموم المنع له نظائر، فإنَّ هناك أُموراً تعارف عليها الناس وتسامح بها المؤمنون، بمرأىٰ ومنظر الفقهاء والعلماء، ومع ذلك لم تجعل من وجودها تواتراً أو اطمئناناً علىٰ قبولها وصحَّتها وحجّيتها، ككراهة تسنيم القبور مثلاً، فإنَّ هذا التسامح لا يُغيِّر من الواقع شيئاً، والحكم باقٍ علىٰ الكراهة، والحال كما هو في دعاوىٰ الرؤية للإمام المهدي عليه السلام وإن نُقِلَت من هنا وهناك، إلَّا أنَّه لا يُغيِّر من واقعها الشرعي والعلمي والعملي بالرفض وعدم القبول، وشتّان ما بين الأمرين.

* * *

وفي توجيههم إلىٰ هذا القول، ودعوىٰ الرؤية المباشرة، المنهي الاعتماد عليها في المذهب الإمامي، فقهاً وعقيدةً، نصَّاً وإجماعاً، محلّ إشكال وريبة، وإن كنّا لا نمنع من رؤية الإمام عليه السلام في الجملة، مع عدم تحديد هُويَّته مطلقاً.

ولا أرىٰ في عقيدتي وجهاً مبرِّراً لذلك، إلَّا شدَّة التمسّك بحسن الظنِّ في علمائنا الأبرار، وهم إن كانوا أهلاً لذلك (رضي الله عنهم)، إلَّا أنَّه ليس كلّ ما يقال عنهم وفيهم يجب التصديق به، وأخذه علىٰ نحو المسلَّمات، وإنّي لا أرىٰ أنَّهم - أي علماءنا الأبرار - يوافقون علىٰ دعوىٰ الرؤية في حقِّهم، أو توجيه دعواهم للإجماع - المدَّعىٰ عنهم - إلىٰ مقام التشرّف بلقاء الإمام عليه السلام كدعوىٰ الإجماع التشرّفي، وينسبون ذلك لأنفسهم علىٰ نحو القطع والجزم.

ومن المعلوم لمن استعرض أخبار المشاهدة والرؤية أنَّ أكثرها يتضمَّن

نقلاً للحادث، ولكن صاحب الحادثة لا يُخبِر عن دعوىٰ الرؤية بالصراحة والوضوح، وأنَّه قد شاهد الإمام المهدي عليه السلام وعرفه، إلَّا أنَّ السامع أو الناقل للحادثة يستنتج من ذلك أنَّ صاحب القصَّة المرويَّة عنه قد التقىٰ بالإمام المهدي عليه السلام، ولو بعد تعدّد النقل والوسائط، أو بعد مضي فترة زمنية طويلة علىٰ الحكاية، وربَّما قد يوحي صاحب الحادثة بذلك...، فتأمَّل.

وعلىٰ فرض إمكان الرؤية زمن الغيبة الكبرىٰ لبعض حملة الأسرار في الجملة كما يقال - وفرض المحال ليس بمحال -، فلا ينبغي أن يُصَدَّق علىٰ ذلك، تبعاً للنصِّ الوارد، وإن لم نُكذِّبه، لعلَّة ما، بل يجب علىٰ المدَّعي عدم ذكر ذلك - إن ثبت - علىٰ أيّ نحو من الدلالة، احترازاً عن الاتِّهام؛ وكما قيل: الصادق لا يدَّعي الرؤية.

* * *

علىٰ أنَّنا نقف هذه الوقفة من هكذا دعاوىٰ، لا لسوء الظنِّ بعلمائنا الأبرار، أو التجاوز علىٰ مقامهم العالي، ولكن من باب الحفاظ علىٰ صورة مذهب أهل البيت عليهم السلام ناصعة، وأن تكون طرق الدليل لأحكامه واضحة، وأبواب مصادره الفقهية والعقائدية مألوفة، ودفع القول بالاحتمال والظنِّ غير المعتبر؛ لأنَّ الظنَّ لا يُغني من الحقِّ شيئاً، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (النجم: ٢٨)، ولا أظنُّ أنَّهم يخالفونني الرأي.

فضلاً عن الحذر من هكذا دعاوىٰ، التي تجرُّ إلىٰ تشويش الفكر والعقيدة عند العوامّ، لاستغلالها من قِبَل البعض من ذوي العقول المريضة والنفوس الضعيفة في الدخول إلىٰ البسطاء والسُّذَج من الناس والتأثير فيهم، وَجَرِّهم إلىٰ ما لا يُحمَد عقباه.

فعلينا قطع دابر هؤلاء، وإخماد طموحهم غير المشروع، خصوصاً ممَّن له مِسحة من العلم، من الذين غرَّتهم الدنيا وزخارفها، باستغلال مثل هذه الدعاوىٰ وغيرها في خداع الناس وتضليلهم بدعوىٰ لقاء الإمام المهدي عليه السلام وأخذ التعاليم الدينية، والأوامر الشرعية، منه مباشرةً، بالاعتماد علىٰ بعض

المرويّات المهلهلة للتدليل على ذلك وأخذها من بعض الكتب المشحونة بالقصص العجيبة والحكايات الغريبة التي لا يقبلها العقل السليم، أو إلباس ما صورته حقيقية كـ (الإجماع التشرّفي) كأنَّه حقيقة فعلاً، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم.

* * *

ثمّ إنَّ إثبات وجود الإمام المهدي عليه السلام، وأنَّه ما زال حيَّاً يُرزَق منذ أن وُلِدَ سنة (٢٥٥هـ)، لا يحتاج لهذه الشواهد والقرائن والدعاوى المهلهلة، التي نُقِلَت بطيبة، وسذاجة، ومبالغة، والتي تُستَغلُّ! وقد استغلَّتها بعض النفوس المريضة! واستندت إليها في تجميل دعواها الباطلة والضالّة، لإثبات صدقها كالبابية والبهائية وغيرهما من دجّالي العصر.

وفي عقيدتي ويقيني أنَّ في سُنَّة أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم، وما أصَّلهُ الأصحاب بالتبع، من الأدلَّة الثابتة والبراهين القويَّة على إثبات وجوده عليه السلام الكثير الطيِّب، والحجَّة على إثبات ولادته، وإمكان حياته، هذه الفترة الطويلة ساطعة، بأدلَّة عقلية ونقلية، فلا حاجة لنا بمثل هذه الدعاوى المهلهلة؛ لترسيخ عقيدتنا أو تقوية إيماننا بوجود الإمام المهدي عليه السلام - كما قد يقال -.

على أنَّ غيبة الإمام المهدي عليه السلام لا تمنع من قيامه بواجبه الإسلامي والقيادي والاجتماعي في مصلحة الإسلام كأيِّ فردٍ آخر من المسلمين، في أيِّ قسم اقتضت المصلحة تنفيذه كهداية شخص أو جماعة من الكفر إلى الإسلام، أو من الانحراف إلى الوعي، أو من الظلم إلى الاعتدال، أو جعل الموانع ضدّ الظلم القائم على المجتمع من تأثيره في الإسلام والمسلمين عامَّة، وضدّ قواعده الشعبية خاصَّة، إلى غير ذلك[٢٨]، ولكن بحدود معيَّنة.

* * *

وأمَّا قول بعض الأعلام: إنَّ المشاهدة غير الرؤية، فإنَّ الرؤية تفيد العموم، سواء عرف أنَّه الإمام المهدي عليه السلام حين الرؤية، أو عرفه بعد غيابه عنه ورحيله، من خلال بعض القرائن المحيطة باللقاء والواقعة، فيستنتج منها ويحتمل أنَّ الذي رآه هو الإمام المهدي عليه السلام. والرؤية قد تحدث مرَّة واحدة للشخص ولا

تتكـرَّر، فهـذا المعنىٰ مـن الرؤيـة لا مانـع منـه، وقـد حدثـت لكثـير مـن النـاس، عـلىٰ اختـلاف طبقاتهـم.

وأمَّـا المشـاهدة - التـي ورد اللفـظ بهـا في التوقيـع الأخـير- فهـي تـدلُّ عـلىٰ الحضـور والاسـتمرار برؤيـة الإمـام المهـدي عليه السلام واللقـاء بـه، مـع تشـخيص هُويَّتـه، والتـي يسـتلزم منهـا دعـوىٰ النيابـة والسـفارة الخاصَّـة، وهـذا الأمـر ممنـوع بتاتـاً، وهـو المشـار إليـه في التوقيـع الأخـير، قبـل الصيحـة وخـروج السـفياني.

ففيـه تأمّـل، فـإنَّ الرُّؤيَـةَ، بالضَّـمِّ: إدْراكُ المَرْئـي، بمعنـىٰ بلـوغ غايـة الشـيء وأقصـاه، وهـو عـلىٰ أنـواع بحَسَـبِ قُـوَىٰ النَّفْـس البشريـة:

الأوَّل: النَّظَـرُ بالعَـيْنِ التـي هـي الحاسَّـة، ومـا يَجْـرِي مجْراهـا، نحـو قولـه تعـالىٰ: ﴿لَـتَرَوُنَّ الْجَحِيـمَ ۝٦ ثُـمَّ لَتَرَوُنَّهـا عَـيْنَ الْيَقِـينِ ۝٧﴾ (التكاثـر: ٦ و٧)، وقولـه تعـالىٰ: ﴿وَيَـوْمَ الْقِيامَـةِ تَـرَى الَّذِيـنَ كَذَبُـوا عَلَى اللهِ﴾ (الزمـر: ٦٠). ومِـن الأخـيرِ قوْلُـه تعـالىٰ: ﴿وَقُـلِ اعْمَلُـوا فَسَـيَرَى اللهُ عَمَلَكُـمْ﴾ (التوبـة: ١٠٥)، فإنَّـه ممَّـا أُجْـرِي مجْـرَىٰ الرُّؤْيَـة بالحاسَّـةِ، فـإنَّ الحاسَّـةَ لا تصـحُّ عـلىٰ الله تعـالىٰ، وعـلىٰ ذلـكَ قَوْلـه تعـالىٰ: ﴿يَراكُـمْ هُـوَ وَقَبِيلُـهُ مِـنْ حَيْـثُ لا تَرَوْنَهُـمْ﴾ (الأعـراف: ٢٧).

والثَّـاني: بالوَهْـم والتَّخَيُّـل نَحْـو: أَرَىٰ أَنَّ زَيْـداً مُنْطَلِـقٌ، ونحـو قولـه تعـالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الأنفال: ٥٠).

والثَّالث: بالتَّفَكُّر، نحو قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ﴾ (الأنفال: ٤٨).

والرَّابـع: بالقَلْـبِ، أَي بالعَقْـل، وعـلىٰ ذلـك قوْلُـه تعـالىٰ: ﴿مـا كَـذَبَ الْفُـؤادُ مـا رَأى﴾ (النجـم: ١١)، وعـلىٰ ذلـكَ قوْلُـه تعـالىٰ: ﴿وَلَقَـدْ رَآهُ نَزْلَـةً أُخْـرى﴾ (النجـم: ١٣)[٢٩].

المـراد في المقـام مـن معنـىٰ الرؤيـة للإمـام المهـدي عليه السلام، هـي الرؤيـة بالحاسَّـة البصـرية، أي بالعـين، تقـول: رأيـت بعينـي رؤيـةً، ورأيتـه رأي العـين، أي: حيـث يقـع البصـر عليـه[٣٠]. وهـذا يسـتلزم إدراك ومعرفـة أنَّ الرجـل الـذي يقـف أمامـه هـو الإمـام المهـدي عليه السلام، وهـذا هـو أيضـاً مـن معـاني المشـاهدة والحضـور كما سـيأتي، وإنَّـما ذكـر العـين بقولـه: (رأيـت بعينـي)؛ لأنَّ الرؤيـة قـد تكـون بمعنـىٰ (العلـم).

أمَّـا في حـال ذهـاب الرجـل عنـه، وإدراك الرائـي واعتقـاده بعـد اللقـاء أنَّ الـذي

رآه هو الإمام المهدي، من خلال بعض القرائن المُحيطة للواقعة، فإنَّه لا يدخل في باب الرؤية البصرية الآنية المباشرة، وإنَّما يدخل في واحد من الأُمور الثلاثة الأُخرىٰ لمعنىٰ الرؤية المذكورة آنفاً، والتي نتائجها نسبية مقدَّرة من شخص لآخر، وأنَّها مضطربة، وغير مستقرَّة في النفس، بل ويتحكَّم فيها عامل التقوىٰ والإيمان والورع، وسيرة مدَّعي الرؤية وسلوكه العملي، فضلاً عن حدود مستواه العلمي، وقابليته الذهنية والعقلية، وكيفية تعامله مع القرائن المحيطة لدعوىٰ الرؤية والمشاهدة وقراءته لها.

علىٰ أنَّ هذه الأُمور الثلاثة الأخيرة، خارجة تخصّصاً عن محور كلامنا؛ لأنَّ كلامنا مبنيٌّ علىٰ أساس دعوىٰ الرؤية للإمام المهدي عليه السلام بالعين الباصرة المُدرِكة المشخِّصة له، لا غير.

أمَّا المشاهدة فهي وإن كانت بمستوىٰ دلالة الرؤية، وتؤدّي إلىٰ نفس الغرض المراد، وهي رؤية الإمام المهدي وتشخيصه، إلَّا أنَّه يمكن القول: إنَّها أقوىٰ دلالة من الرؤية، حيث إنَّ المشاهدة تفيد القطع بمعرفة هُويَّة الإمام مع الحضور، بناءً علىٰ القول بعدم وجود الألفاظ المترادفة في اللغة العربية.

قال أبو هلال العسكري: إنَّ المُشاهد للشيء هو المدرِك له رؤيةً، وقال بعضهم: رؤيةً وسمعاً، وهو في الرؤية أشهر[٣١].

وقال الراغب الأصبهاني: الشهود والشهادة الحضور مع المشاهدة، إمَّا بالبصر أو بالبصيرة...، لكن الشهود بالحضور المجرَّد أولىٰ، والشهادة مع المشاهدة أولىٰ[٣٢]. والكلام في البصيرة فيه تأمّل.

وقال الزبيدي: الشَّهَادةُ خَبَرٌ قاطعٌ، كذا في (اللِّسَان)، و(الأَساس). وقد شَهُدَ الرجلُ علىٰ كذا، كعَلِمَ وكَرُمَ شَهَداً وشَهَادةً...، وشَهِدَه كسَمِعَه شُهُوداً أي حَضَره، فهو شاهِدٌ، جمع شُهودٌ، أَي حُضُورٌ. وشاهَدَهُ مُشَاهدةً: عايَنَهُ كشَهِده[٣٣].

فتحصَّل من ذلك، أنَّ المشاهدة والرؤية البصرية مع إدراك ومعرفة الإمام المهدي عليه السلام، يؤدّيان إلىٰ نفس الغرض والنتيجة، وهو إثبات دعوىٰ رؤيته واللقاء به، مع تشخيص هُويَّته في زمن الغيبة الكبرىٰ، المنفيَّة بالتوقيع الأخير

للشيخ السمري ﵁، والمعبَّر عنها بالمشاهدة، التي تفيد الرؤية القطعية، كما تفيد أيضاً معنىٰ الرؤية البصرية الثابتة له ﵇، سواء أكانت الرؤية مرَّة واحدة أو كانت متعدِّدة.

وأمَّا دعوىٰ أنَّ المشاهدة للإمام المهدي ﵇ تفيد النيابة والسفارة فلا ملازمة بينهما، فكما تجري دعاوىٰ النيابة والتبليغ عن الإمام المهدي ﵇ علىٰ مدَّعي الرؤية بلفظها ومعناها الخاصّ بالعين الباصرة، كذا تجري علىٰ مدَّعي المشاهدة بلفظها، بناءً علىٰ هذا الفرض.

* * *

إنَّ عقيدتنا بالإمام المهدي ﵇ قويَّة في نفوسنا، راسخة في عقولنا، لا يتطرَّق إليها الشكّ والريب، منذ أن عرفنا أنَّه الحقّ؛ لأنَّ وجوده قائم علىٰ الدليل والبرهان والحجَّة، ونحن أبناء مدرسة أمير المؤمنين الإمام علي ﵇ وتربيته، وهو القائل: «ما شككت في الحقِّ مُذ أريته»، وقال ﵇: «لو كُشِفَ لي الغطاء ما ازددت يقيناً».

إنَّ غياب الإمام ﵇ ظاهر في عقول المؤمنين، مكشوف في قلوبهم، قائم علىٰ الوضوح في الرؤية، وصدق الإحساس في العقل، وسلامة الفطرة، وصفاء الوجدان، وليس غيابه يُولد فيهم حالة خوفٍ أو غموضٍ أو إبهامٍ للمستقبل، بل يُشعِرهم بالأمن والسلام، والسكينة والاطمئنان، والعمل لبناء حياة سعيدة يتكامل فيها الإنسان ويرتقي، وإنَّ ديمومة الحياة جارية بالثقلين: كتاب الله (عزَّ وجلَّ) حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض، والعترةِ الطاهرة، التي يُمثِّلها الإمام المهدي المنتظر ﵇، اللذَين لن يفترقا حتَّىٰ يردا علىٰ رسول الله ﷺ الحوض، متلازمين متصاحبين، كما قال النبيُّ (عليه وعلىٰ آله الصلاة والسلام) في الحديث المتواتر عنه ﷺ: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتَّىٰ يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تُخلِّفوني فيهما»[٣٤].

ومن لطيف ما قيل في الإمام المهدي عليه السلام: نحن متىٰ نعود إلىٰ العقل ونناشده عن هذا المهدي المؤمَّل عليه السلام نجده يقول الفصل، ويهدي لما هو الحقّ والصواب، فيقول: إنَّ الحجَّة المنتظر عليه السلام هو في وجوده حقيقة جوهرية قائمة في هذا العالم بأمر ربِّها، كما تقوم الملائكة في نظامها وسرّ وجودها، ولا مانع أن يكون لها مدار حيوي ينتفع به الوجود، فاستلزم ذلك إضمارها، ولا يمنع العقل بقاء تلك الحقيقة علىٰ صلاحية كاملة في عالم الدنيا وإخفاءها بعد أن استلزم تكوينها المقدَّر علىٰ هذا الوجود، أمَّا الحياة الخارجية فلا تثبت إلَّا بالمشاهدة والسير الاختياري؛ لتحقّق النفع المشترك الذي يقع علىٰ عهدة هذه الأفراد ما دامت لها الحياة، وإلَّا فإنَّ وجوداً في الخارج، ومخفيَّاً عن الأبصار، ومحجوزاً غير مختار، لا يمكن للعقل أن يُطبِّقه علىٰ فائدة توجب ذلك، فليس إلَّا أن نقول: حقيقة ذات وجود حيوي في نطاق القدرة[٣٥].

وإلىٰ هذا المعنىٰ تشير بعض الروايات في كيفية الانتفاع بالإمام المهدي عليه السلام في حال غيبته عن الناس، منها: ما رواه الحموينى الشافعي بسنده عن سليمان بن مهران الأعمش، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام، قال: «نحن أئمَّة المسلمين، وحجج الله علىٰ العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجَّلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض، كما أنَّ النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يُمسِك الله السماء أن تقع علىٰ الأرض إلَّا بإذنه، وبنا يُمسِك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا يُنزِل الغيث وينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها».

ثمّ قال: «ولم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجَّة لله فيها، ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلىٰ أن تقوم الساعة من حجَّة لله فيها، ولولا ذلك لم يُعبَد الله».

فقال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجَّة الغائب المستور؟

قال: «كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب»[٣٦].

وروىٰ القندوزي الحنفي بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «يا جابر، إنَّ أوصيائي وأئمَّة المسلمين من بعدي أوَّلهم علي، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ علي بن الحسين، ثمّ محمّد بن علي المعروف بالباقر ستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه منّي السلام، ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسىٰ بن جعفر، ثمّ علي بن موسىٰ، ثمّ محمّد بن علي، ثمّ علي بن محمّد، ثمّ الحسن بن علي، ثمّ القائم، اسمه اسمي وكنيته كنيتي، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالىٰ علىٰ يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبةً، لا يثبت علىٰ القول بإمامته إلَّا من امتحن الله قلبه للإيمان».

قال جابر: فقلت: يا رسول الله، فهل للناس الانتفاع به في غيبته؟

فقال: «إي والذي بعثني بالنبوَّة، إنَّهم يستضيؤون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن سترها سحاب، هذا من مكنون سرّ الله ومخزون علم الله، فاكتمه إلَّا عن أهله»[٣٧].

وقد ذكر العلَّامة المجلسي ثمانية أُمور في وجه تشبيه الإمام الحجَّة المنتظر عليه السلام بالشمس التي يُجلِّلها السحاب، يمكن مراجعتها في بحار الأنوار (ج ٥٢/ ص ٩٣ و٩٤).

وعلَّق سيِّدنا الأُستاذ الشهيد الصدر الثاني قدس سره على قوله عليه السلام: «كانتفاع الناس بالشمس وإن سترها سحاب»، فقال: فالسحاب كناية عن خفاء العنوان - أي الهُويَّة -، والشمس كناية عن التأثير النافع المنتج في المجتمع. علىٰ أنَّنا نحتمل في كلِّ عمل خيري عامّ، أو سُنَّة اجتماعية حسنة، أو فكرة إسلاميَّة جديدة، أو نحو ذلك من الأُمور، نحتمل أن يكون وراءها إصبع مخلص متحرِّك من قِبَل الإمام المهدي عليه السلام، وأنَّه هو الذي زرع بذرته الأُولىٰ في صدر أو عمل أحد الأشخاص أو الجماعات، بحيث انتجت أُكُلها في كلِّ حين بإذن ربِّها. غاية الفرق أنَّ تلك الأعمال كانت منه ومن آبائه بالصفة الحقيقية لهم، أمَّا عمله خلال هذه الفترة - الغيبة الكبرىٰ - فليس بهذه الصفة، وإنَّما بصفته فرداً اعتيادياً في المجتمع. بعد وضوح أنَّ العمل الذي يمكن للمهدي عليه السلام تنفيذه مع

جهل الناس بحقيقته وعنوانه - أي في غيبته - أقلّ بكثير ممَّا يستطيع القيام به حال ظهوره وإعلان أمره - أي بتحديد هُويَّته -.

إذن فعمل الإمام المهدي عليه السلام لا بدَّ أن يقتصر على الحدود التي لا تؤدّي إلى انكشاف أمره، فيُدقِّق في ذلك ويُخطِّط له، وهو الخبير الألمعي ويحسب لكلِّ عمل حسابه، وأيّ عملٍ عَلِمَ أنَّ التدخّل فيه يوجب الانكشاف انسحب عنه، مهما ترتَّبت عليه من نتائج؛ لأنَّ حفاظ سرِّه وذخره لليوم الموعود، أهّم من جميع ما يتركه من أعمال، ولكن هذا لا ينافي تأثيره في الأعمال الإسلاميَّة الخيِّرة التي نراها صائرة في المجتمع؛ وذلك لإمكان أن يكون هو المؤثِّر في تأسيسها حال صغرها وضآلة شأنها، وقد أودعها إلى المخلصين الذين يأخذون بها ويذكرون أوارها، بدون أن يلتفتوا أو يُلتَفت إلى حقيقة عمله، بقليل ولا كثير[٣٨].

* * *

ومن كلمات للسيِّد علي بن طاووس تناسب المقام، قوله: مع أنَّه عليه السلام حاضر مع الله (جلَّ جلاله) على اليقين، وإنَّما غاب من لم يلقه عنهم، لغيبتهم عن حضرة المتابعة له، ولربِّ العالمين[٣٩].

أقول: وفي عقيدتي من كانت هذه صلته بربِّ العالمين (عزَّ وجلَّ)، ومن كان هذا شأنه عند حجَّة الله في الأرض عليه السلام بالمتابعة والاتِّصال الروحي والمعنوي والمادّي، فهو أسمى من أن يدَّعي لنفسه مثل دعوى الرؤية ويشيعها بين الناس، ويضع نفسه موضع التهمة والقيل والشبهة، فضلاً عن مخالفة ظاهر كلام الإمام عليه السلام في التوقيع الأخير الصادر منه عليه السلام، إلى السفير الرابع الشيخ السمري رضي الله عنه، وقد مَرَّ ذكره، وإجماع المذهب، ومخالفة ضرورة من ضروراته. والصادق لا يدَّعي الرؤية.

* * *

ثمّ نتساءل: هل الإمام المهدي عليه السلام مأمور ببثِّ العقائد الدينية والأحكام الشرعية وغير ذلك، إلى الناس في زمن الغيبة الكبرى، وبيان ما وقعوا فيه من اختلاف فيها، أم لا؟ لأنَّهم عليهم السلام قد أَصَّلوا الأُصول وبيَّنوا الفروع للناس، فإذا

ضاع شيء منها أو فُقِدَ فهو بسبب إهمالنا وتقصيرنا في حفظها لا بتقصير منهم في التبليغ والبيان للأحكام الشرعية والعقائد الدينية.

فهذا سؤال يطرح نفسه بقوَّة، قال الشيخ المظفَّر قدس سره في (أُصول الفقه): إنَّ اختفاء الإمام واحتجاب نفعه - مع ما فيه من تفويت لأعظم المصالح النوعية للبشر - هو نفسه قد يدعو إلىٰ احتجاب حكم الله عند إجماع العلماء علىٰ حكم مخالف للواقع، لاسيّما إذا كان الإجماع من أهل عصر واحد، ولا يلزم من ذلك إخلال الإمام بالواجب عليه، وهو تبليغ الأحكام، لأنَّ الاحتجاب ليس من سببه .

وعلىٰ هذا فمن أين يحصل لنا القطع بأنَّه لا بدَّ للإمام من إظهار الحقِّ حال غيبته، عند حصول إجماع ما هو مخالف للواقع؟

وللمشكِّك أن يزيد علىٰ ذلك، فيقول: لماذا لا تقتضي هذه القاعدة أن يُظهِر الإمام الحقَّ حتَّىٰ في صورة الخلاف، لاسيّما أنَّ بعض المسائل الخلافية قد يقع فيها أكثر الناس في مخالفة الواقع؟

بل لو أحصينا المسائل الخلافية في الفقه التي هي الأكثر من مسائله، لوجدنا أنَّ كثيراً من الناس لا محالة واقعون في مخالفة الواقع، فلماذا لا يجب علىٰ الإمام هنا تبليغ الأحكام؛ حتَّىٰ يقلَّ الخلاف أو ينعدم، وبه تكون نجاة المؤمنين من الوقوع في مخالفة الواقع؟

وإذا جاء الاحتمال لا يبقىٰ مجال لاستلزام الإجماع القطع بقول المعصوم من جهة قاعدة اللطف[٤٠].

إنَّه ليس من تكليف الإمام المهدي عليه السلام تبليغ الأحكام إلىٰ الناس في عصر الغيبة الكبرىٰ، أو توجيههم وإرشادهم وإعانتهم بالمباشرة، لاسيّما وأنَّ أمر غيابه واحتجابه عن الناس لم يكن بإرادته ولا باختياره، بل بأمر من مشرِّع الأحكام سبحانه وتعالىٰ، وباعث الرسل، ومُنزِل الكتب السماوية، حتَّىٰ يقال: إنَّ من رآه وادَّعىٰ تبليغ شيء عنه - كدعوىٰ الإجماع التشرّفي - إنَّه يجمع بين الأمر بإظهار الحقِّ، والنهي التعبّدي عن إذاعة مثل ذلك؛ لأنَّ في هذا نقضاً للغرض، وهذا لا يجوز علىٰ الحكماء والعقلاء، فضلاً عن وجود كثير من

الأحكام الخلافية الابتلائية المتناقضة بين آراء الفقهاء من زمن الغيبة الكبرىٰ وحتَّىٰ يومنا هذا، ولم نرَ لها حكماً يُوضِّحها منه عليه السلام، أو تبليغاً يرفع الخلاف عنها مع تطاول الأزمان.

والغريب في الأمر، أنَّه مع دقَّة علمائنا الأعلام، ومسلك فقهائنا العظام، في التثبّت بأخذ الرواية، وشدَّة تحرّزهم في العمل عليها، واحتياطهم في الاستدلال بها، ما لم يقطعوا بتمام الحجّية من جهات عدَّة، وأهمّها جهة السند، ترىٰ البعض يتسامح في قبول مثل هذه الدعاوىٰ كنقل حكم شرعي عن طريقه بدعوىٰ الإجماع التشرّفي، مع عدم ثبوت حجّيته!، وغيره من دعاوىٰ الرؤية المباشرة المُشخِصة للإمام المهدي عليه السلام مع أنَّ طرق نقلها مرسلة، وبعضها عن مجاهيل، واعتماد أغلب هذه الدعاوىٰ علىٰ نقل التابعيين البسطاء، والعوامّ السُّذَج، وإن كانوا مؤمنين!!

* * *

وهذا ما يقال - كما قال المحقِّق الكاظمي - من أنَّ هذه الدعاوىٰ ربَّما تكون هي الأصل في كثير من الزيارات والآداب والأعمال المعروفة التي تداولت بين الإماميَّة، ولا مستند لها ظاهراً من أخبارهم، ولا من كتب قدمائهم الواقفين علىٰ آثار الأئمَّة وأسرارهم، ولا أمارة تشهد بأنَّ منشأها أخبار مطلقة، أو وجوه مستحسنة، هي التي دعتهم إلىٰ إنشائها، وترتيبها، والاعتناء بجمعها، وتدوينها كما هو الظاهر في جملة منها[41].

أقول: إنَّ إثبات هذه الأعمال والمستحبّات كالزيارات والآداب العامَّة جاءت بطريق رؤية الإمام المهدي عليه السلام والإخبار عنه، هو أوَّل الكلام. ولكن كلامنا وإن كان في الحكم الشرعي التكليفي التعبّدي، وطريق الوصول إليه، أمَّا في غير ذلك من السنن، فلا بأس بالتأسّي بها، والعمل بما ورد فيها مع التحفّظ من نسبتها إلىٰ الشارع المقدَّس، وذلك للتسامح والسعة في أدلَّتها وطرقها، والتي قد تكون داخلة في عموميات الأحكام الأُخرىٰ، ما لم تخالف حكماً شرعياً ظاهرياً، أو أمراً عقائدياً مُسلَّماً به، أو ارتكازاً عقلياً، أو سيرةً ثابتةً، مع الاحتياط والتحرّز من نسبتها إلىٰ الإمام عليه السلام جزماً وقطعاً، لا أقلَّ من القول: إنَّه ممَّا يُنسَب إلىٰ الإمام عليه السلام، ولو علىٰ نحو الإرسال، والله العالم.

وأمَّا ما قرَّره المحقِّق الكاظمي فيها من أنَّه لا مستند لها ظاهراً من الأخبار، ولا من كتب قدماء الأصحاب الواقفين علىٰ آثار الأئمَّة الأطهار، بل ولا أمارة تشهد بأنَّ منشأها أخبار مطلقة، أو وجوه مستحسنة، دعتهم إلىٰ إنشائها، وترتيبها، وتدوينها، والاعتناء بجمعها.. فهذا منه في غاية العجب!!

ومنها - أي إثبات بعض الأعمال عن طريق رؤية الإمام عليه السلام - كما روىٰ والد العلَّامة وابن طاووس طاب ثراهما، عن السيِّد الكبير العابد رضي الدين محمّد بن محمّد الآوي الحسيني، المجاور بالمشهد المقدَّس الغروي قدس سره، عن صاحب الزمان عليه السلام في طريق الاستخارة بالسبحة وغيره أيضاً علىٰ ما يظهر من كلام الشهيد، كما رواه الميرزا النوري، قال: ذكر العلَّامة الحلّي رحمه الله في (منهاج الصلاح)، قال: نوع آخر من الاستخارة رويته عن والدي الفقيه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهَّر رحمه الله، عن السيِّد رضي الدين محمّد الآوي الحسيني، عن صاحب الأمر عليه السلام، وهو أن يقرأ فاتحة الكتاب عشر مرَّات وأقلّه ثلاث مرَّات، والأدون منه مرَّة، ثمّ يقرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ عشر مرَّات، ثمّ يقرأ هذا الدعاء ثلاث مرَّات: «اللّهمّ إنّي أستخيرك لعلمك بعواقب الأُمور، وأستشيرك لحسن ظنّي بك في المأمول والمحذور، اللّهمّ إن كان الأمر الفلاني قد نيطت بالبركة أعجازه وبواديه، وحفَّت بالكرامة أيّامه ولياليه، فخِرْ لي فيه خيرة تردُّ شموسه ذلولاً، وتقعض أيّامه سروراً. اللّهمّ إمَّا أمر فأئتمر وإمَّا نهي فأنتهي. اللّهمّ إنّي أستخيرك برحمتك خيرةً في عافية». ثمّ يقبض علىٰ قطعة من السبحة، ويضمر حاجته، ويُخرِج إن كان عدد تلك القطعة زوجاً فهو (افعل)، وإن كان فرداً (لا تفعل)، أو بالعكس.

قال الشهيد رحمه الله في الذكرىٰ (ج ٤/ ص ٢٦٩): ومنها الاستخارة بالعدد، ولم يكن هذه مشهورة في العصور الماضية، قبل زمان السيِّد الكبير العابد رضي الدين محمّد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدَّس الغروي رضي الله عنه، وقد رويناها عنه وجميع مرويّاته عن عدَّة من مشايخنا، عن الشيخ الكبير الفاضل جمال الدين ابن المطهَّر عن السيِّد الرضي، عن صاحب الأمر عليه السلام. وتقدَّم عنه رحمه الله حكاية أُخرىٰ.

وفي بحار الأنوار (ج ٨٨/ ص ٢٥١): وروي أيضاً عن الشيخ يوسف بن الحسين أنّه وجد بخطِّ الشهيد السعيد محمّد بن مكّي قدس سره، قال: تقرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ عشر مرَّات، ثمّ تدعو بهذا الدعاء: «اللّهمّ إنّي أستخيرك لعلمك بعاقبة الأُمور».

وقال أيضاً: ووجدت بخطِّ الشيخ الجليل محمّد بن علي الجباعي جدّ شيخنا البهائي رحمه الله أنّه نقل من خطِّ السعيد الشهيد محمّد بن مكّي (نوَّر الله ضريحه) هكذا: طريق الاستخارة الصلاة علىٰ محمّد وآله سبع مرَّات، وبعده: «يا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين، ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين، ويا أحكم الحاكمين، صلِّ علىٰ محمّد وآل محمّد»، ثمّ الزوج والفرد[٤٢].

هذا، ولم نعرف طريق الراوي إلىٰ الإمام المهدي عليه السلام وصورة نقله لهذه الأعمال، أكان مسنداً عنه، أم رواه بالإرسال، أو عن طريق الوجادة، أو عن طريق المنام والرؤيا، أم بالمشاهدة والرؤية البصرية؟! والله العالم.

ومنها ما روي عنه في قصَّة الجزيرة الخضراء المعروفة المذكورة في (البحار)[٤٣].

أقول: وهي قصَّة أقرب إلىٰ الخيال من الواقع، تحكي مشاهد حيَّة لبعض الأشخاص المجهولين، ادَّعىٰ أنَّ للإمام المهدي عليه السلام أولاداً وأحفاداً يتناسلون ويعيشون في جزيرة واقعة في البحر الأبيض تُعرَف بـ (الجزيرة الخضراء)، وأنَّ الحياة فيها والتعامل بين أهلها في صورة أقرب إلىٰ صورة المدينة الفاضلة.

وهذه الجزيرة حتَّىٰ يومنا هذا لم يُعرَف موقعها جغرافياً، أو تُحدَّد خارطتها علىٰ سطح الأرض، أو تُرصَد فلكيَّاً، علىٰ الرغم من الاكتشافات الحديثة، والمسح العامّ لخارطة كوكب الأرض بواسطة الأقمار الاصطناعية، ونحو ذلك.

فهو حديث لا واقع له، ولا يَعضُده نقل صحيح، ولا نصٌّ صريح.

هذا، وإنَّ من جملة ما أفاده آية الله البحّاثة الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتاب (الذريعة) تعليقاً علىٰ قصَّة (الجزيرة الخضراء) ما جاء فيه: وقد حكىٰ

خصوصيات تلك الجزيرة من ادَّعىٰ أنَّه رآها بعينه وهو الرجل الجليل الذي لم يُعلَم اسمه ولم يُعرَف شخصه قبل مجلس نقله...

وبالجملة لم تصل هذه الحكاية إلينا إلَّا بالوجادة، ولم نعرف من أحوال الحاكي لها إلَّا أنَّه كان رجلاً محترماً في ذلك المجلس، وقد اشتمل سندها علىٰ عدَّة تواريخ تناقض ما في متنها!!، واشتمل متنها علىٰ أُمور عجيبة قابلة للإنكار!!، وما هذا شأنه لا يمكن أن يكون داعي العلماء من إدراجه في كتبهم المعتمدة بيان لزوم الاعتماد عليها أو الحكم بصحَّتها مثلاً، أو جعل الاعتقاد بصدقها واجباً، حاشاهم عن ذلك، بل إنَّما غرضهم من نقل هذه الحكايات مجرَّد الاستئناس بذكر الحبيب وذكر دياره، والاستماع لآثاره مع ما فيها من رفع الاستبعاد عن حياته في دار الدنيا، وبقائه متنعِّماً فيها في أحسن عيش وأفر حال!!...[٤٤].

ومنها ما سمعه ابن طاووس منه عليه السلام من دعاءه لشيعته عليهم السلام في السرداب الشريف، قال الميرزا النوري: رأيت في ملحقات كتاب (أنيس العابدين)، وهو كتاب كبير في الأدعية والأوراد ينقل عنه العلَّامة المجلسي في المجلَّد التاسع عشر من (البحار) والميرزا في (الصحيفة الثالثة) ما لفظه: نُقِلَ عن ابن طاووس رحمه الله أنَّه سمع سحراً في السرداب عن صاحب الأمر عليه السلام أنَّه يقول: «اللّهمّ إنَّ شيعتنا خُلِقَت من شعاع أنوارنا وبقيَّة طينتنا، وقد فعلوا ذنوباً كثيرةً اتِّكالاً علىٰ حبِّنا وولايتنا، فإن كانت ذنوبهم بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا، وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا، وأدخلهم الجنَّة، وزحزحهم عن النار، ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك»[٤٥].

ولا نعلم ربَّما كان ذلك في المنام أو برزخ بين النوم واليقظة، فتأمَّل، والله العالم.

ومنها ما علَّمه الإمام المهدي عليه السلام إلىٰ محمّد بن علي العلوي الحسيني

المصـري في حائـر الحسـين، وهـو بـين اليقظـان والنائـم، وقـد أتـاه الإمـام مكـرَّراً وعلَّمـه، إلىٰ أن تعلَّمـه في خمـس ليـالٍ وحفظـه، ثـمّ دعـا بـه واسـتجيب دعـاؤه، وهـو الدعـاء المعـروف بالعلـوي المصـري، روىٰ السيِّد الجليـل عـلي بـن طـاووس في (مهـج الدعـوات): وجـدت في مجلَّـد عتيـق ذكـر كاتبـه أنَّ اسـمه الحسـين بـن عـلي بـن هنـد، وأنَّـه كتـب في شـوّال سـنة ستّ وتسـعين وثـلاث مائـة دعـاء العلـوي المصـري بـما هـذا لفـظ إسـناده: دعـاء علَّمـه سـيِّدنا المؤمَّـل (صلـوات الله عليـه) رجـلاً مـن شـيعته وأهلـه في المنـام، وكان مظلومـاً ففـرَّج الله عنـه، وقُتِـلَ عـدوّه. حدَّثنـي أبـو عـلي أحمـد بـن محمّـد بـن الحسـين، وإسـحاق بـن جعفـر بـن محمّـد العلـوي العريضـي بحـرّان، قـال: حدَّثنـي محمّـد بـن عـلي العلـوي الحسـيني، وكان يسـكن بمصـر، قـال: دهمنـي أمـر عظيـم، وهـمٌّ شـديد، مـن قِبَـل صاحـب مصـر، فخشـيته عـلىٰ نفسـي، وكان سـعىٰ بي إلىٰ أحمـد بـن طولـون، فخرجـت مـن مصـر حاجَّـاً، فصـرت مـن الحجـاز إلىٰ العـراق، فقصـدت مشـهد مولانـا الحسـين بـن عـلي عليه السلام عائـذاً بـه، ولائـذاً بقـبره، ومسـتجيراً بـه، مـن سـطوة مـن كنـت أخافـه، فأقمـت بالحائـر خمسـة عشـر يومـاً أدعـو وأتضـرَّع ليـلي ونهـاري، فـتراءىٰ لي قيِّـم الزمـان عليه السلام ووليّ الرحمـن، وأنـا بـين النائـم واليقظـان، فقـال لي: «يقـول لـك الحسـين بـن عـلي عليهما السلام: يـا بنـي خفـت فلانـاً؟».

فقلت: نعم أراد هلاكي، فلجأت إلىٰ سيِّدي عليه السلام أشكو إليه عظيم ما أراد بي.

فقـال عليه السلام: «هـلَّا دعـوت الله ربُّـك (عـزَّ وجـلَّ) وربَّ آبائـك بالأدعيـة التـي دعـا بهـا مـن سـلف مـن الأنبيـاء عليهم السلام، فقـد كانـوا في شـدَّة فكشـف الله عنهـم ذلـك».

قلت: وماذا أدعوه؟

فقـال عليه السلام: «إذا كان ليلـة الجمعـة، فاغتسـل وصـلِّ صـلاة الليـل، فـإذا سـجدت سـجدة الشـكر، دعـوت بهـذا الدعـاء، وأنـت بـارك عـلىٰ ركبتـك»، فذكـر لي دعـاء، قـال: ورأيتـه في مثـل ذلـك الوقـت، يأتينـي وأنـا بـين النائـم واليقظـان، قـال: وكان

يأتيني خمس ليال متواليات يُكرِّر عليَّ هذا القول والدعاء حتَّىٰ حفظته وانقطع مجيئه ليلة الجمعة.

فاغتسلت وغيَّرت ثيابي، وتطيَّبت وصلَّيت صلاة الليل، وسجدت سجدة الشكر، وجثوت علىٰ ركبتي، ودعوت الله جلَّ وتعالىٰ بهذا الدعاء، فأتاني ليلة السبت، فقال لي: «قد أُجيبت دعوتك يا محمّد! وقُتِلَ عدوّك عند فراغك من الدعاء عند من وشىٰ به إليه». فلمَّا أصبحت ودَّعت سيِّدي، وخرجت متوجِّهاً إلىٰ مصر، فلمَّا بلغت الأُردن وأنا متوجِّه إلىٰ مصر، رأيت رجلاً من جيراني بمصر وكان مؤمناً، فحدَّثني أنَّ خصمي قبض عليه أحمد بن طولون، فأمر به فأصبح مذبوحاً من قفاه، قال: وذلك في ليلة الجمعة، فأمر به فطُرِحَ في النيل، وكان فيما أخبرني جماعة من أهلينا وإخواننا الشيعة أنَّ ذلك كان فيما بلغهم عند فراغي من الدعاء كما أخبرني مولاي عليه السلام.

ثمّ ذكر له طريقاً آخر عن أبي الحسن علي بن حمّاد البصري، ثمّ ساق رحمه الله الدعاء بتمامه وهو طويل، ولذا تركنا نقله حذراً من الخروج عن وضع البحث، مع كونه في غاية الانتشار، وهذه الحكاية موجودة في باب المعاجز من (البحار)[٤٦].

أقول: وكما تقرأ أنَّه لم يعلم أنَّه الإمام عليه السلام يقيناً، بل ربَّما كانت رؤيا صادقة مع صفاء النفس، ونقاء الروح، وخلوصه لله تعالىٰ وقتئذٍ، فتأمَّل. وغير ذلك ممَّا يوجب التأمّل والوقوف عنده طويلاً.

وأخيراً فالقول ما قلناه: إنَّ رؤيته عليه السلام في عالم الثبوت ممكنة، ولكن إثبات دعوىٰ الرؤية وتحقّقها في عالم الإثبات في عداد المستحيل، فافهم.

والله تعالىٰ العالم بحقائق الأُمور والهادي إلىٰ النور المبين.

* * *

الهوامش

١. أُنظر: الغيبة الكبرىٰ للسيِّد محمّد الصدر: ٢٧.

٢. الكافي للكليني ١: ٣٣٩.

٣. من لا يحضره الفقيه للصدوق ٢: ٣٠٧.

٤. الغيبة للطوسي: ٣٩٥؛ الاحتجاج للطبرسي ٢: ٢٩٧.

٥. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ٥١٦.

٦. أُنظر: مكيال المكرام للأصفهاني ٢: ٣٣٣ - ٣٣٥.

٧. الغيبة للنعماني: ١٦١ و١٦٢.

٨. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ٣٥٠ و٣٥١.

٩. كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ٣٤٩.

١٠. الغيبة الصغرىٰ للسيِّد محمّد الصدر: ٣٧٢.

١١. من لا يحضره الفقيه للصدوق ٢: ٣٠٧.

١٢. الكافي للكليني ١: ٣٣٩.

١٣. الفوائد الرجالية للسيِّد بحر العلوم ٣: ٣١٨ - ٣٢١.

١٤. فوائد الأُصول للسيِّد بحر العلوم: ٨٢/ فائدة ٢٣، عن عوائد الأيّام للنراقي: ٧٠٠.

١٥. قال السيِّد بحر العلوم رحمه الله في (الفوائد الرجالية) وقد مرَّ ذكره: وإنَّ المشاهدة المنفية أن يشاهد الإمام ويعلم أنَّه الحجَّة عليه السلام حال مشاهدته له.

١٦. أُنظر: بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي ٥٣: ٢٣٦، والمطبوع ضمنه كتاب (جنَّة المأوىٰ) للميرزا النوري.

١٧. الفوائد الرجالية للسيِّد بحر العلوم ٣: ٣١٨ - ٣٢١.

١٨. أُنظر: الكافي للكليني ١: ٥٢٥.

١٩. بحار الأنوار ٥٢: ١٧٤ - ١٧٩.

٢٠. نقل لي بعض أساتذتي من طرائف ما يروىٰ عن شيخنا المرتضىٰ الأنصاري أنَّه في إحدىٰ زياراته إلىٰ الإمام الحسين عليه السلام تأخَّر في الوصول إلىٰ مدينة النجف الأشرف ليلاً حيث تُغلَق أبواب سور النجف ولا يدخلها أحد أو يخرج منها إلىٰ الفجر، فبات الشيخ الأنصاري رحمه الله ومن معه ليلته خارج السور إلىٰ الفجر حيث فُتِحَت الأبواب، فهمس الشيخ الأنصاري رحمه الله في أُذُن أحد أصحابه وقال له: بعد موتي سيقول الناس: إنَّ الشيخ الأنصاري مَرَّ علىٰ أبواب سور النجف ليلاً، وكانت مغلقة فأراد أن يدخل، وإذا بالأبواب قد فُتِحَت وحدها...، وهذا الأمر ليس بالغريب.

٢١. عنوان الكامل (جنَّة المأوىٰ فيمن فاز بلقاء الحجَّة ومعجزاته في الغيبة الكبرىٰ).

٢٢. عنوانه الكامل (النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجَّة الغائب).

٢٣. خاتمة مستدرك الوسائل للميرزا النوري ٣: ٢٢٩ و٢٣٠.

٢٤. أُنظر: قصص العلماء للتنكابني: ٢٩٦ و٢٩٧ وغيرها، تجد اختلافاً في الروايات المنقولة.

٢٥. أنوار الهداية في التعليق علىٰ الكفاية للسيِّد الخميني ١: ٢٤٥.

٢٦. أُنظر: تاريخ الغيبة الكبرىٰ للسيِّد محمّد الصدر: ٧٣ و٨١.

٢٧. النجم الثاقب للميرزا النوري ٢: ٤٠٤.

٢٨. أُنظر: الغيبة الكبرىٰ للسيِّد محمّد الصدر: ٣٨ و٣٩.

٢٩. أُنظر: تاج العروس للزبيدي ١٩: ٤٣٤ و٤٣٥؛ مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني: ٣٧٤.

٣٠. كتاب العين للخليل الفراهيدي ٨: ٣٠٧.

٣١. الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري: ٤٩٦.

٣٢. مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصبهاني: ٤٦٥.

٣٣. تاج العروس للزبيدي ٥: ٤٥ - ٤٧.

٣٤. أُنظر: سنن الترمذي ٥: ٦٦٣، وغيره.

٣٥. حقائق التكوين للشيخ ناصر الحمادي: ٦١.

٣٦. أُنظر: فرائد السمطين ١: ٤٦؛ كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ٢٠٧؛ وباختصار ورد في بحار الأنوار ٥٢: ٩٢ و٩٣.

٣٧. ينابيع المودَّة للقندوزي الحنفي ٣: ٣٩٩.

٣٨. أُنظر: الغيبة الكبرىٰ للسيِّد محمّد الصدر: ٣٩ - ٤١ بتصرّف.

٣٩. بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي ٥٣: ٣٠٤؛ كشف المحجَّة لابن طاووس: ٥٣؛ وفي نصِّ الكتاب الثاني التباس.

٤٠. أُصول الفقه للشيخ المظفَّر ٣: ١٢٠ و١٢١.

٤١. كشف القناع عن وجوه حجّية الإجماع للمحقِّق الكاظمي التستري: ٢٣٠.

٤٢. جنَّة المأوىٰ في ذكر من فاز بلقاء الحجَّة عليه السلام للميرزا حسين النوري/ المطبوع ضمن كتاب بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي/ الحكاية السادسة والثلاثون (ج ٥٣/ ص ٢٧١ - ٢٧٣).

٤٣. أُنظر: بحار الأنوار ٥٣: ٢١٣ - ٢٢٢، ونظراً لطول الخبر أعرضنا عن إدراجه، فإن شئت الاطِّلاع عليه راجع المصدر.

٤٤. الذريعة للطهراني ٥: ١٠٦.

٤٥. جنَّة المأوىٰ للميرزا النوري/ المطبوع ضمن بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي ٥٣: ٣٠٢/ الحكاية الخامسة والخمسون.

٤٦. جنَّة المأوىٰ للميرزا النوري/ المطبوع ضمن بحار الأنوار للعلَّامة المجلسي ٥٣: ٢٢٧ - ٢٣٠/ الحكاية السابعة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم: كلام ربّ العالمين.

الاحتجاج: الشيخ الطبرسي/ تعليق محمّد باقر الخرسان/ طبع ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، الناشر دار النعمان للطباعة والنشر/ النجف الأشراف.

أُصول الفقه: الشيخ محمّد رضا المظفَّر/ نشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين بقم.

أنوار الهداية في التعليق على الكفاية: السيِّد روح الله الخميني/ تحقيق ونشر مؤسّسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني/ قم/ الطبعة الثانية/ شعبان ١٤١٥هـ/ مطبعة مؤسّسة العروج.

بحارالأنوار: العلَّامة المجلسي/ تحقيق محمّد باقر البهبودي/ الطبعة الثانية المصحَّحة/ ١٤٠٣هـ/ الناشر مؤسّسة الوفاء/ دار إحياء التراث العربي/ لبنان/ بيروت.

تاج العروس: الزبيدي/ تحقيق علي شيري/ ١٤١٤هـ ١٩٩٤م/ طباعة ونشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت.

تاريخ الغيبة الصغرىٰ: السيِّد محمّد الصدر/ الطبعة الأُولىٰ/ ١٤٢٧هـ/ مؤسّسة التاريخ العربي للطباعة والنشر/ بيروت.

تاريخ الغيبة الكبرىٰ: السيِّد محمّد الصدر/ الطبعة الأُولىٰ/ ١٤٢٧هـ/ مؤسّسة التاريخ العربي للطباعة والنشر/ بيروت.

حقائق التكوين: الشيخ ناصر الحمادي/ تحقيق فالح عبد الرزّاق العبيدي/ الطبعة الأُولىٰ/ نشر أنوار الهدىٰ/ المطبعة وفا/ قم.

خاتمة مستدرك الوسائل: الميرزا النوري/ تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث/ الطبعة الأُولىٰ/ محرَّم الحرام ١٤١٦هـ/ المطبعة ستارة، قم.

الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة: الشيخ أغا بزرك الطهراني/ الطبعة الثانية/ الناشر دار الأضواء/ لبنان/ بيروت.

سنن الترمذي: الترمذي/ تحقيق وتصحيح عبد الوهّاب عبد اللطيف/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ لبنان/ بيروت.

عوائد الأيّام: المحقِّق النراقي/ الطبعة الأُولىٰ/ ١٤١٧هـ/ مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي/ الناشر مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

الغيبة: الشيخ الطوسي/ تحقيق الشيخ عبد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح/ الطبعةالأُولىٰ/ ١٤١١هـ/ مطبعة بهمن/ نشر مؤسّسة المعارف الإسلاميَّة/ قم.

الغيبة: الشيخ محمّدبن إبراهيم النعماني/ تحقيق فارس الحسّون/ الطبعةالأُولىٰ/ ١٤٢٢هـ/ مطبعة مهر/ الناشر أنوار الهدىٰ.

الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري/ تحقيق مؤسّسة النشر الإسلامي/ الطبعة الأُولىٰ/ شوّال المكرَّم ١٤١٢هـ/ نشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة.

الفوائد الرجالية: السيِّد مهدي بحر العلوم/ تحقيق وتعليق محمّد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم/ الطبعة الأُولىٰ/ ١٣٦٣ش/ مطبعة آفتاب/ الناشر مكتبة الصادق/ طهران.

قصص العلماء: الميرزا محمّد التنكابني/ ترجمة الشيخ مالكوهبي/ الطبعة الثانية/ ١٤٢٩هـ/ نشر ذوي القربىٰ/ مطبعة ستارة/ قم.

الكافي: الشيخ الكليني/ تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري/ الطبعة الخامسة/ ١٣٦٣ش/ مطبعة حيدري/ الناشر دار الكتاب الإسلامي/ طهران.

كتاب العين: الخليل الفراهيدي/ تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٩هـ/ نشر مؤسّسة دار الهجرة/ قم المشرَّفة.

كشف القناع عن وجوه حجّية الإجماع: أسد الله التستري الكاظمي/ طبعة حجرية.

كشف المحجَّة لثمرة المهجة: السيِّد ابن طاووس/ طبع ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م/ الناشر المطبعة الحيدرية/ النجف الأشرف.

كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق/ تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري/ طبع محرَّم ١٤٠٥هـ/ الناشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين/ قم.

مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصبهاني/ تحقيق صفوان عدنان داوودي/ الطبعة الأُولىٰ/ ١٤١٦هـ/ طباعة ونشر دار القلم/ دمشق، ودار الشامية/ بيروت.

مكيال المكارم: السيِّد محمّد تقي الأصفهاني/ تحقيق السيِّد علي عاشور/ الطبعة الأُولىٰ/ ١٤٢١هـ/ الناشر مؤسّسة العالمي للمطبوعات/ بيروت.

من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق/ تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري/ الطبعة الثانية/ الناشر مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين/ قم.

النجم الثاقب: الميرزا النوري/ تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق السيِّد ياسين الموسوي/ الطبعة الأُولىٰ/ ١٤١٥هـ/ الناشر أنوار الهدىٰ/ المطبعة مهر/ قم المقدَّسة.

ينابيع المودَّة لذوي القربىٰ: القندوزي الحنفي/ تحقيق سيِّد علي جمال أشرف الحسيني/ الطبعة الأُولىٰ/ ١٤١٦هـ/ المطبعة أُسوه/ الناشر دار الأُسوة للطباعة والنشر/ قم المطهَّرة.